متابعة نقدية

قراءة تأويلية لمهرجان قرطاج المسرحي في دورته الثانية عشرة

د.عواطف نعيم

تعد المهرجانات المسرحية احدى المرتكزات الحيوية لإدامة و تفعيل الحركة المسرحية العالمية فعن طريقها ومن خلالها يتم التعارف والتعريف والترويج والحوار مع الآخر مقاربة وجدلا واكتشافا لمنجزه ورؤاه ومن ثم موافقته ترحيبا وتقييما أو مناهضته ورفضه وتقويمه وكثيرا ما تكون المهرجانات حاضنة وراعية جادة للعديد من المشاريع التي تجمع مبدعين متباعدين جغرافيا متقاربين في الفن الجميل والهم المتع الذي اسمه المسرح.

ومهرجان قرطاج المسرحي خلال مسيرته الفنية العتيدة وعمره الجمالي الممتد من أول دوره انطلقت ومضاتها من تونس الخضراء فأضاءت مسارحها حتى دورته الحالية التي افتتحت في ٢٤ / ٢٠٠٥/١١ تحت شعار الانفتاح في المسرح لم يكن الا واحدا من هذه المرتكزات الرئيسة والفاعلة في تنشيط وتحريك المشهد المسرحي العالمي والعربي وهو يعد بحق حلقة اتصال وتواصل ما بين الشرق والغرب في عروضه المقدمة من قبل الفرق التونسية وفي عروضه المستضافة وندواته الفكرية المتجددة والمواكبة لحركة التطور والتحول التي طالت الظاهرة المسرحية في مختلف مفاصلها وعناصرها في الغرب والتي لم تكن الا نتاج حروب واكتشافات وتبدلات سياسية واقتصادية خلخلت البنى وقلبت الموازين واقلقت النفس الانسانية في امنها وقناعاتها وايمانها فأثارت صخب الاسئلة وفتحت بوابات التمرد والرفض والعبث فقد فتح هذا المهرجان الذي يجتمع تحت خيمته كل سنتين مبدعون من ارجاء العالم افاق الحوار والجدل والمنافسة كما ترك الفضاء الفكري رحبا امام الاجتهادات والمشاكسات والمغايرة تحقيقا لرؤية فنية متجاوزة للمألوف او تتويجا لبحث دؤوب في التشكيل والصياغة وبلورة المنجز داخل فضاء الخشبة وفي هذه الدورة يطرح المهرجان عبر ندواته الفكرية قضية مهمة الا وهي الانفتاح على الفنون بأنواعها و على الآخر وعلى الثقافات الانسانية المختلفة ما الذي يعنيه الانفتاح ؟ ما هي حدوده ؟ كيف يتم التعامل من خلاله مع عناصر المسرح المختلفة ؟ ما هي مخاطره وماهي جوانبه الايجابية ؟ اين تكمن مهمته في خضم هذه الصراعات والاضطرابات والفوضى التي تسود العالم ؟ الانفتاح على الآخر هل يعني النسخ والتقليد والتبعية ؟ هل يعني ان نذوب ونتلاشى تحقيقا لقبول ورضا ووصولا الى توافق أمام مد العولمة التي تسعى عبر جانبها السيئ الى طمس الهوية وتشظية الاصالة ومحو الخصوصية كيف لنا ان نتعامل مع الانفتاح ؟ وكيف لنا ان نمحص بوعي التماهي حد التلاشي والتبلور حد الوضوح ؟؟ دون الانزلاق نحو التكلس والانغلاق ؟؟ أسئلة مثيرة للجدل يطرحها المهرجان انه يجمعنا ليخزنا بالاسئلة المشاكسة اوليس المسرح بحد ذاته مشاكسة حلوة ؟ في هذه الدورة تنافست العديد من العروض رغم غياب الجوائز فكانت جائزتها اهتمام المتلقين بها وسطوع القها بينهم وسوف نتوقف عند ابرز هذه العروض وستكون وقفتنا الاولى مع العرض المسرحي (هوى وطني) للفنانة القديرة رجاء بن عمار يظل الممثل هو العلامة الاولى على الخشبة وفي فضائها اكان هذا الفضاء مجردا ام مثقلا بالمفردات السينوغرافية يبقى الممثل اللاعب الماهر العراف الحاذق الذي يشد ابصارنا ويمسك بمشاعرنا فنغدو معه اذانا وعيونا افئدة شاخصة نابضة منتشية فهو الذي يقول ما لا نجرؤ على قوله وهوالذي يفعل ما لاطاقة لنا على فعله هو المهرج والحاكي الذي يضحكنا حتى تدمع الاعين ويبكينا حتى تشف القلوب هو الممثل الذي كان متماهيا مع الشخصية منفصلا عنها محايدا لها حسب المدارس الإخراجية والتنظيرات الحداثوية لفن الأداء وكثيرا ما يكون هذا الساحر الآخذ بالألباب في حضوره مؤثرا معبرا موصلا لخطاب العرض المسرحي لجموع المتلقين ببراعة تجعلهم في موضع التفاعل والتجاذب والاحتواء لكل ما يطرح حول كل ما يعرض في لعبته المسرحية قد تختلف الرؤى الفنية المجسدة في فضاء الخشبة تكوينا وتشكيلا ودلالات في التركيبة البصرية ومنظومة العرض الكلية لكننا امام الممثل البارع ذي الحضور الطاغي لا نملك الا ان نعجب ونصفق ومع الفنانة القديرة رجاء بن عمار و (هوى وطني) لم نكن نملك الا ان نعجب ونفخر بها فهي في مهرجان مهم كمهرجان قرطاج الدولي للمسرح لم تغفل الوطن فتوقفت عند محنة العراق في خطاب مرير وساخر تخز كورة النحل لتلسعنا الاسئلة مزجت اليومي والكوني بطريقة عفوية جاءت مباشرة صادمة في احيان وتسللت الينا هامسة مؤنبة في احيان اخرى كان كل ما حولها من تكوين سينوغرافي امتد داخل فضاء العرض بسيطا موحيا بقدر ما كان خطابه ساخنا صادقا الا انها استطاعت بقدراتها الادائية المختبرة ان تشدنا اليها طيلة زمن العرض ضحكنا كان بكاء وصمتنا كان خجلا تلمسنا موضع الجرح فوجدناه اوسع من ان يرتق فلها لتلك البهية المفكرة المدركة ان المسرح قضية وان الاوطان تعني الافراد الذين يحلمون ويحسون وينتمون اليه حين يكون حرا وحين يكون مبتليا لرجاء بن عمار التحية كان خطابها الفكري الجمالي عميقا بقدر عمق حضورها وادائها المتمرس.

ومن هوى وطني الى العرض المسرحي (كرنفال) المكان في المسرح سلطة متنفذة وهي احد العناصر المهمة فيه وحين يكون المكان قادرا على احتضان عرض مسرحي وايفائه كل اشتراطاته المهمه في خلق الاجواء العامة وتأكيد التحولات الفنية والتبدلات الدراماتيكية فأنه مكان تم توظيفه وتحويره بطريقة فعاله وموحية فكيف اذا كان ذلك المكان الذي حور لعرض مسرحي هو في مواصفاته مغايرا لشروط العلبة الايطالية ؟ عملية كسر سلطة المكان واحدة من تحولات الحداثوية للمخرج المسرحي المعاصر في بحثه وابتكاره لفضاءات جديدة تخلق الحميمية وتدعم وشائج التواصل ما بين المؤدي في فضاء العرض والمتلقي داخل المكان وفي عرض الفنان حمادي المزي الذي قدم في فضاء بئر الاحجار اجتهاد يصب في هذا الاتجاه المتلقون يجتمعون داخل بيت اسرة يمكن ان تحيلنا الى تكوين أي اسرة عربية في أي مكان في ارجاء الوطن العربي اسرة تفككت مفاصلها وتخلخلت عراها حين اختار الاب الهجرة بعيدا مخلفا وراءه زوجة بصيرة واطفالا صغارا شبوا دون ان يجدوا من يمنحهم الرعاية والحب فكان ان تشردوا فقد كانوا من الضعف وقلة الحصانة حد انهم ارتضوا بيع انفسهم تحت وطأة الحاجة المادية والنفسية والاجتماعية واثبات الذات المهزوزة حتى وان كان ذلك على حساب القيم التي عرفوها ولم يؤمنوا بهالأنها لم تكن موضع التقدير ممن هو انضج وافهم منهم (الاب) وماذا تفعل ام بصيرة في ظلمة بيت حرم من عماده ونفس حرمت من نورها ؟ كل ما في البيت ايل للسقوط مقبل على الانهيار الكلب رغم ضراوته لا يستطيع ان يحمي بيتا من الطارئين والطامعين فالنفوس خاوية مشرعة للخراب قبل ان تكون ابواب البيت كذلك يعود الاب بعد سنوات من الفراق والغربة وقد انطفأ فيه رمق الحياة يبحث عن ملاذ وامن ودفء اسرة الابناء يعودون اغرابا عن بعضهم اغراباً عن البيت الذي نشأوا فيه فاقدين القدرة على التواصل لا احد يصغي للآخر لااحد منهم يحس بالآخر والخراب يزحف وئيدا متسللا يتغلغل في الجدران ينخرها في الارواح يفتتها الحركة ضاجة لا تهدأ والحديث متوتر صاخب مبحوح والجراح عميقة الموت يزحف نحو جسد الأب والخراب يزحف نحو اساس البيت تتفكك الاواصر وتتهاوى الجدران وفي ذات اللحظة التي يدرك فيها الاب انه خسر حياته ينهار البيت ويتداعى ترابه على رأس الام التي لم تكن وحدها بصيرة فقد كان كل من في البيت بصيرا يحتاج الى عصا يستدل بها على ذاته.

عرض المخرج المبدع حمادي المزي يتميز بالرهافة والجمال وبايقاع حيوي متدفق واداء مسرحي بارع عفوي تحتل فيه مهارات الممثلين الذين تباروا فيما بينهم بتناغم وتناسق في ظل منظومة سمعية وبصرية لانساق متضافرة على المستوى الحركي والشعوري والمرئي في التكوين البصري للمشاهد المسرحية المتتابعة ولعل الاضاءة كنسق تعبيري كانت راصدة بوعي للتحولات الدرامية والتغييرات النفسية التي تخللت تركيبة المشاهد وانتقالاتها.

وراء كل ذلك العرض كان يقف مخرج ذكي وراصد ماهر يدرك قيمة الخطاب الفكري والجمالي الذي يضعه امام انظارنا في زمن ضج فيه الصراع واضطربت فيه الموازين ومن كرنفال المزي الى عرضين مهمين من عروض قرطاج هما العرض السوري (فوضى) والعرض المغربي (بنات لالا منانه) لعل للنساء دفئا وجمالا لايدع مجالا للشك او الجدل لكن للنساء ايضا باع وتألق لا يمكن بأي حال من الاحوال اغفاله اوالتعتيم عليه في العرضين المسرحيين العربيين فوضى لسوريا وبنات لالامنانه للمغرب يتجسد الابداع النسائي اداء وحضورا في الاولى وبراعة في التجسيد والرؤى في الثانية في العرض الاول (فوضى) ثمة بوح سري ثمة قهر وتوق للانفلات والتكوين في تشكيلاته وتجلياته داخل فضاء الخشبة كان من القوة والحضور ما جعل الصور البصرية غنية بالدلالة عميقة في المعنى اسرة بالجمال كان المنطوق للمتن الحكائي متشظيا كما تشظت شخصية المرأة وحلت في ستة اجساد انثوية تشظى المعنى كما تشظى المعقول توزعت الافكار في ثنايا العرض الثري بالتركيبة المشهدية الواعية جماليا وفكريا المرأة حاضرة جسدا مستلبا ورغبة موزعة بين المقدس والمحرم بين ان تكون او تندثر في قيود التقاليد والاعراف وتحفظات الجدات وخوف الامهات وسطوة الذكر الذي بقدر ما يرغبنه يخفن منه وبكل رهافة الانثى وعذوبتها وبكل عنفوانها وضراوتها نحت لنا المبدع عبد المنعم عمايرة قصيدته ووضعها في فضاء الخشبة صدمنا بأنفاس جافلة وقلوب واجفه تشهق الحياة ممزوجة بالخوف والترقب لينحت لنا عبر اجساد النسوة التي هي عوالم الانثى متغلغلا عبر ذاكرتها مخلخلا موازينها ليعتدل ميزاننا لسعنا بالسياط النسوة المتوقدات بالخوف المقنعات بالتمني ثم نثر العمايري الماء علينا كي نتطهر مع تلك النسوة من القهر والاستلاب والانتظار الا انه لم يغفل الامل فأورق الانتظار خضرة اينعت فوق شبابيك النسوة اللواتي مازلن ينتظرن فهن في ذلك الانتظار امتداد لاخريات سوف يقبلن بذات الهاجس الصاخب المحدق بعيني الرجاء من منافذ المشربيات والشبابيك والابواب الموصدة نحو عالم الحرية والضوء.

المأساة تطهير للذات والضحك نوع اخر من التطهير من فوضى السورية ونسوتها المنتظرات اللواتي ملأننا بالفرح لقدرتهن الادائية العالية ومن عمايرة الذي هزنا حد الصراخ في عرضه المنحوت بمخيلة المبدع الواعي الى النسوة المغربيات في بيت لا لامنانه اللواتي تلون بالفرح والخوف معا فقد كن نسوه ممتلئات بالحياة يضج بهن البيت الذي يعشن فيه حتى يكاد لايسع حيويتهن وتوقهن وحلمهن بالآخر ايا كان ذاك الآخر المهم ان يوجد ان يقترب ان يكون معهن في ليال موحشة طويلة في برودتها متكلسة في قيودها نسوة من الوان قوس قزح هكذا ارادت المخرجة الشابة البارعة التي تعاملت مع مفردات البيئة المغربية فوظفتها بدراية ووعي لتخرج بهامن وظيفتها المادية الى وظيفة تعبيرية مؤثرة استهلت حكاية العرض بمشهد تعبيري لنسوة يرتدين زيا موحدا ويضعن قناعا واحدا ويحملن صرات هموم واحدة يجمعنها يبعثرنها يرقصن معها ثم يعاودن لمها من جديد هؤلاء النسوة اللواتي يدرن في فراغ الانتظار واللهفة الى الحب واللواتي يقعن تحت سلطة الام التي تمثل الاعراف والتقاليد المتزمتة لأسرة اعتبرت المرأة سلعة للرجل يتمتع معها ويبذر امتداده من خلالها انها وعاء لممارسة الفحولة والرضا بما هو مقسوم ؟ نسوة مرهفات يناكدن بعضهن يتنافسن بضراوة على الرجل الوحيد الذي تقدم لخطبة اختهن يحسدنها ويغتظن منها وتكون الصغرى اشدهن تمردا ورفضا وتكون هي اول من يكسر عصا الطاعة والخنوع.

وبتغييرات فكرية جوهرية يعمد فريق العرض ومعهم المخرجة الى ايجاد حل توفيقي يجعل الام تذعن لرغبات بناتها وتفك الابواب المغلقة امامهن وتدعوهن ليحددن مسار حياتهن كما يحلمن بالوقت الذي ينهي فيه لوركا نصه بفاجعة تمرد الصغرى وموتها والتكتم من قبل الام على تلك الفاجعة.

ونص العرض متكئ على نص لوركا في بيت برناردا البا جاء عرض بنات لالا منانه ذا ايقاع ضاج بالحياة متدفق بالحيوية اكد البيئة المغربية بكل تفاعلاتها حتى شممنا الرائحة الشذية لجبالها وتلمسنا مواطن الجمال في ازيائها وبيتها وغناء نسائها قيادة واعية لمخرجة ذكية حاورت هموم المرأة العربية معتمدة الكوميديا والاغنية والرقصة برهافة وعفوية امتعتنا من خلال فريق ذي كفاءةادائية مختبرة وكان لحضور السينوغرافيا في تحولات فضاءات العرض عبر الزي والديكور والاكسسوار تأثير في تثبيت التحولات والتغييرات النفسية والدرامية داخل ثنايا العرض المقدم.

اغتراب مطر السياب

مغزى الاحتفاء بالشاعر في حاضر لاشعري

احمد ثامر جهاد

لعل من اليسير التوقع في إطار الاحتفاء به - إن أي حلقة نقاشية عن السياب ستتحرى ما يمكن اعتباره حصيلة لتمثلات وقضايا التحديث في شعره وفق تراتيبية تاريخية أو بدونها تشخص غاية خروجه على المألوف وميله الأصيل للتجديد في النظم الموروثة للقصيدة ، وهو ما يشكل للدرس الأكاديمي السمة الأهم التي جعلت من الشاعر العراقي رمزا من رموز الحداثة الشعرية العربية إلى يومنا هذا .

إن نظرة من هذا النوع تؤكد في براهينها تصورا محددا ينحاز للتجديد في العملية الإبداعية لن تشكل حاجزا يتعذر تجاوزه أمام وجهة نظر أخرى تحاول أن ترى في ارث السياب قيمة ثقافية تخرج عن سجن اغترابه الروحي باتجاه فضائها الراهن . وليس أكيدا أن قراءة رمزية السياب في الثقافة العراقية ستعني بالضرورة وفقط تقصي حقائق عالمه الداخلي المأزوم الذي بقي يردد لسنوات أصداء المرض والجوع والموت وكل مخاوف العالم الخارجي للشاعر المتمرد . إنها للحظة مناسبة أن يوضع هذا الرمز الثقافي وأمثاله في سياق رؤية ما تحقق من قضاياه ؛ ما تنبأ به وما دافع عنه وحلم برؤيته في حياته وإبداعه ، خاصة بالنسبة لمن تمتع بأمعية لا تطالها الشكوك ، أمعية تحتذي بها الأجيال إذ تجمع على قدرتها على الدفاع عن هوية الإنسان مكرما في وطنه. هل من المعقول أن تمتد غربة السياب لتعم أجيالنا الحاضرة ؟

ربما درجت العادة على أن المآثر الأدبية في ثقافة ما تتيح للنقد سلسلة من التأكيدات تتقصى عن وتبرهن على الأصداء التي ينتجها الأصل الإبداعي في سياق ثقافته لكنها تسمح أيضا فضلا عن التأكيدات - بإضافات تسلك طريق إعادة إنتاج الأثر وقراءته في ضوء راهن يمد الرؤيا إلى أقصاها رغم وعورة التناقضات واختلاف الأزمان .

هل ثمة في وضعنا العراقي ما يسمح باستعمال القيمة الثقافية التي مثلها السياب بشكل اكبر من مجرد شغل الصورة النمطية لشاعر وطني مجدد ، امتزج شعره بالاغتراب المأزوم والخيبات وبترديد أصداء (عراق ليس سوى عراق) ؟

لمحاولة الإجابة على ذلك التساؤل ، يهمني هنا أن استعير سياق قراءة إدوارد سعيد لجوزيف كونراد والذي طرح فيه فكرة تستحق الإعجاب ، تفيد : أن التاريخ التالي يعيد فتح ، ويتحدى ، ما يبدو انه كان الختام النهائي لإحدى الشخصيات الفكرية السابقة ، عبر تمكينها من التواصل مع تشكيلات ثقافية ، سياسية ومعرفية .. إلى أن تمسرح المكنونات الموجودة في صورة أو شكل سابقين ، بما يسمح بتسليط الضوء مباشرة على الحاضر . وهو ما يهمنا هنا .

هكذا تكون الحاجة للتجديد في صور الثقافة (والأدب إحداها بالطبع) هي حاجة لقلب موازين المجتمع والحياة نحو القيم المدنية بأوسع معانيها، وهو ما يسمح لنا بعد الضرورة الملحة التي دعت السياب لاعلاء صوته الواثق خارج جوقة الشعر العربي الكلاسيكي هي إحساسه الثقافي العميق بضرورة التجديد في النظم المتعارف عليها وان كان ذلك يعني الخروج العنيد على الأكثرية المتماسكة . .

ما أحوجنا اليوم للخروج عن تلك (الأكثرية) ومنح السياب وسائر رموز الثقافة العراقية استحقاقهم ومعناهم المؤجل، حينذاك وحينذاك فقط سنتمكن من استعادة الجزء المشرق من تلك الكتابات والرؤى ورموزها الموحية بصيغ دالة تمنحنا مزيدا من التفاعل واكتساب الحياة .

اهطل علينا مطر أنشودته أم ما زال اغترابه وحزنه قائما فينا ؟

أنحتفي بالشاعر أم نعزي أنفسنا فيه ؟

كويتسي يحكي في روايته الأخيرة عن الحب في خريف العمر

ترجمة : سلمى حربة

أثار صدور الترجمة الألمانية لرواية ج. أم. كويتسي(عرض بالحركة البطيئة **Zeit luppe**) و اسمها في أصلها الإنجليزي(**SLOW MAN**) التي كتبها مطلع عام ٢٠٠٥ والتي نشرتها مترجمة الى الألمانية دار " أس . فيشر للنشر" الكثير من النقد و التعليق و الاحتفاء على صفحات الجرائد والمجلات الثقافية الألمانية ،وفي الملحق الثقافي لجريدة " كولنر شتات آنتسايكر" التي تصدر في مدينة كولن كتب عنها المحرر الأدبي:

كان يوما رائعا ذلك الذي كان يقود فيه المصور الفوتوغرافي (باول رايمونت) بطل رواية عرض بالحركة البطيئة لجون ماكسويل كويتسي دراجته على جانب من الشارع ، الشمس مشرقة و المناظر حوله جميلة ، لكن فجأة ولا يعرف كيف حدث له ذلك صدمته سيارة، أفاق باول ليجد نفسه راقدا على سرير في المستشفى وقد سمع وهو يجاهد لكي يفتح عينيه من الغيبوبة التي كان فيها حديثا ممن كان حوله من الأطباء احتمال قطع ساقه وهذا ما حصل له بالضبط بعد ذلك، بعدما فشلت كل محاولات الأطباء لإنقاذه .

الرواية تناولت حياة هذا الرجل بعد الحادث الذي زعزعها بشكل كامل و جذري ، كل شئ قد انتهى وضاع ولا ذنب له في ذلك فما الذي يستطيع أن يفعله وقد أصبح بساق واحدة ؟ هل يؤدي ذلك الى الإحباط و الاكتئاب و الوقوع في دوامة الخوف من المجهول ؟ كان العالم أمام عينيه في هذا الوقت مقفلا .عرف باول أنه لم يعد لديه الكثير من الوقت المتبقي له للعيش في هذه الحياة في وسط الكآبة و الانطواء خاصة انه رجل شارف عمره على الستين ، وقف باول لأول مرة في حياته بساق واحدة في مواجهة الحياة ، كان يريد الهدوء و الراحة و الوقت الكافي لكي يستطيع أن يضبط مشاعره و يسيطر على عالمه الداخلي و يعيد ترميمه و تصليحه قدر ما يستطيع ، وبالنسبة إليه كان الانترنيت بالنسبة إليه قبل هذه الحادثة مثل الألغاز لا يفهمه أما التصوير الفوتوغرافي فكان ملما به وهو عمله الرئيس و يعتبر أن الصور التي تخرج من غرفة التحميض المظلمة لا تتغير مطلقا بعكس ما هي عليه أحداث الحياة.هذا هو حدث رواية ج . أم . كويتسي الأخيرة الصادرة عام ٢٠٠٥ ، و القارئ تدهشه هنا موهبته العالية في هذه الرواية وبراعة البناء و حرفيته و بالحوار المحمل بالدلالات ،واختراق كل ما يتصل بمشاعر التعاطف و الأسى التي تنأى بها عن زخرف التناول الدرامي .

لقد عاش كويتسي في مجتمع كان فيه الأدباء غيره يشيدون بقدرة الرواية على أن تكون وسيلة فعالة للتعليق على الأحداث العامة ولم يفعل كويتزي ، الذي يقترب أسلوبه كثيرا من دستويفسكي، ذلك ، فكتاباته مستترة و ملتوية و أسلوبه الشخصي متحفظ و رهباني كما هو في حياته ، كويتزي الأستاذ الكبير للعبة المعقدة لنظرية الأدب صاغ أفكاره في نثر واضح و بشكل رائع و بحرفية متقنة وهو مثل البهلوان الذي يحرك الشخصيات و الصور بأصابع المحترف لتعمل المشاهد الحقيقية . وعودة الى الحدث هل ينفع باول ما تعهدت به ماريانا بالعناية به بعد مغادرته المستشفى وهي (المرضة المتزوجة و عندها العديد من الأبناء) ، لقد تأثرت به و أعجبها كثيرا لأنه كان قويا في مواجهة هذه المحنة ،فلأنه قام بمساعدة كثير من الأطفال و الشباب بأعمال خيرية منها الإسهام بفتح معهد للشباب وهذا العمل عوضه عن فقدانه للذرية .لقد ظهرت له كالملاك المنقذ ولم تعد مجرد ممرضة تشرف على علاجه ، فأحبها وأحب أولادها ورأى فيهم العائلة التي لم يكونها سابقا، ولكنها لا تستطيع أن تلبي له طموحاته فماريانا متزوجة و أولادها لهم الأب الذي يرعاهم ، لكن الذي حصل بعد ذلك أن ظهر ت الى الوجود الكاتبة (اليزابيث كوستيللو) فجأة دقت باب بيته و دخلت لتزيح ماريانا عن طريقها وتعيش معه في البيت من دون ممانعة منه ، فالعلاقة التي كانت تربطه معها سابقا و العلاقة المحكوم عليها بالفشل مع ماريانا سمحت لها بالظهور مجددا في عالمه ، فمن هي بالضبط هذه التي سطعت و تلألأت في هذه الرواية أكثر من باول؟هي بطلة رواية كويتسي التي تحمل اسمها نفسه ، نال عنها جائزة نوبل عام ٢٠٠٣(اليزابيث كوستيللو : ثمانية دروس) وقد كانت تلك الرواية مزيجا من الكتابة القصصية و كتابة المقال و تحتوي على بعض الأجزاء من أعمال أخرى له مثل " حياة الحيوانات " ، في هذه الرواية لعب كويتسي اللعبة نفسها ، دخلت(كوستللو) بشخصية الروائية التي كانت عليها ، لكن حاول أن ينظر إليها من زاوية مختلفة فخرجت الكتابة عنها كاستعارة و ليس كسيرة شخصية . مع ظهور (كوستللو) أخذت الرواية منحى آخر جديد فتطورت الأحداث الى نوع جديد من روايات الحب ، ولكن ما الذي أحدثته هذه المرأة ؟ حاولت أن تصف له علاجا يشفيه من عالمه المنعزل و الانطوائي الذي لم تستطع ماريانا أن تخرجه منه ، وهذا الدور يعتبره النقاد غير واضح بسبب أنها هي من صنع خيالات الكاتب ربما أو أنه احتاج إليها في تكنيك روايته و إما أن رايمونت بطل الرواية كان بحاجة إليها كمختصة لتوجيهه على أن يسير في الوجهة الصحيحة. عندما أقامت معه جعلته يشهد على إعادة تجربة معقدة أو هي نوع من العبث حيرته بملاحظاتها اللاذعة و سلاطة لسانها وعرضت لنا الرواية الكثير من الحوار بينهما ،بسيط لكنه مبهم ، البساطة هنا ماكرة وخادعة نخرج منها الى رؤية عميقة للوجود الإنساني، فتتحول الى صراع يكاد يكون نغمة أساسية في علاقتهما ، في البداية كان الأمر تجربة خالصة فيها صراعات لم يتم حسمها فكان لهذا الأمر انعكاس داخلي جعله في موقف المراقب ، كانت شخصية باول في مثل تلك اللحظات الحاسمة تختبئ خلف نفسها ساكنة غير قادرة على المشاركة حتى في أفعالها لكن هذه السلبية ليست بالغيم الداكن الذي يلتهم الشخصية من داخلها ، و هذه الرواية ألقت الضوء على علاقات متنوعة تجمع بين الناس : الحب ، الاهتمام من قبل الآخرين ، الهموم ، الاستعلام عن الأشياء الخاصة .و هي أيضا محاولة لإدراك و فهم القدر و المصير الإنساني . ولد كويتسي عام ١٩٤٠ في كيب تاون في جنوب أفريقيا لوالدين من المستوطنين البيض ، طفل من البيض أرسله والداه الى مدارس إنجليزية حيث نشأ متقنا اللغة الإنجليزية بوصفها لغته الأولى ، سيكون فيما بعد المتشكك و المدقق و الناقد الذي لا يرحم للعقلانية القاسية و الأخلاقية المميزة للحضارة الغربية .

أما دراساته العليا فقد أكملها في إنجلترا و الولايات المتحدة ، وعاد بعدها الى جنوب أفريقيا حيث عمل بتدريس الأدب و اللغة الإنجليزية في الجامعة الأمريكية في " بفالو " و استمر ذلك حتى العام ١٩٨٣بعدها انتقل ليصبح أستاذا للأدب الإنجليزي في جامعة كيب تاون استمر فيها الى٢٠٠٢ بعدها انتقل الى استراليا للتدريس في جامعة "أديلاد" .

شهرة كويتسي كروائي جاءت مع صدور روايته (في انتظار البرابرة) عام ١٩٨٠ و تأكدت شهرته عام ١٩٨٣بمنحه جائزة بوكر البريطانية عن روايته " حياة و أوقات مايكل ك " و هذه الجائزة حصل عليها مرة ثانية عام ١٩٩٩ عن روايته الشهيرة " العار" ، ولم يحصل أن نال كاتب غيره على هذه الجائزة مرتين .

أو رواياته كانت" أرض سمراء " في ١٩٦٩وقد نشرت في كيب تاون بجنوب أفريقيا ، وبعدها صدر له في ١٩٧٤ رواية " في قلب البلاد " .

وفي ١٩٨٦ صدرت له رواية " عصر الحديد " .

في ٢٠٠٣ صدرت له رواية " اليزابيث كوستيللو :ثمانية دروس " التي نال عنها جائزة نوبل في العام نفسه.